كتاب

شرح القواعد الأربع

لشيخ الإسلام

محمد بن عبد الوهاب

(رحمه الله)

بشرح الشيخ

محمد بن هادي المدخلي

من عمل فريق التفريغ في شبكة الإمام البربهاري

ترجمة الشيخ الفاضل

محمد ابن هادي المدخلي -حفظه الله تعالى-

فضيلة الشيخ الدكتور محمد ابن هادي المدخلي

عضو هيئة التدريس بكلية الحديث الشريف والدراسات الإسلامية

تخرج فضيلته في جامعة الإمام محمد ابن سعود الإسلامية في عام ١٤٠٨هـ

وحصل على الماجستير من الجامعة الإسلامية عام ١٤١٤ هـ

وكان عنوان الرسالة ": ما سكت عنه الإمام أبو داود مما في إسناده ضعف"

وحصل على تقدير ممتاز مع التوصية بالطبع

وحصل على الدكتوراه في عام ١٤٢٧ هـ

مع مرتبة الشرف الأولى

وكان عنوانها " : زوائد الإمام أبي داود على الأصول الثمانية : جمع ودراسة"

كما تتلمذ على نخبة من العلماء البارزين منهم:

- والده الشيخ هادي المدخلي
- والشيخ العلامة عبد العزيز ابن باز – رحمه الله – خلال دراسته في جامعة الإمام
- والشيخ العلامة أحمد ابن يحيى النجمي – رحمه الله – وله منه إجازة بمروياته
- والشيخ زيد ابن محمد المدخلي – رحمه الله – وله منه إجازة

- والشيخ حماد ابن محمد الأنصاري – رحمه الله – وله منه إجازة أيضاً

وعدد من المشايخ الآخرين

ولفضيلته مجموعة من المؤلفات المطبوعة والمخطوطة .

كما أن له جهوداً معروفة في مجال التعليم والدعوة .

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونتوب إليه ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وعلى آله وأصحابه وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الأوقات محسوبة علينا – معشر الإخوة والأبناء- ، وأعظم ما أُنفقت فيه الأوقات طاعة الله -تبارك وتعالى- ، وطاعة الله -تبارك وتعالى- لا يمكن أن تكون على مراد الله سبحانه وتعالى ومراد رسول الله ﷺ إلا بالتعلم ، فإن هذا العلم هو الذي يهتدي به المهتدون إلى الله – تبارك وتعالى- ، ولأجل ذلك بدأ الله -جل وعلى- به في قوله لرسوله ﷺ ﴿ **فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا اللَّهُ وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مُتَقَلَّبَكُمْ وَمَثْوَاكُمْ** ﴾ [محمد:١٩] ، وبوب عليه البخاري -كما نسمع كثيراً من الواعظين والمذكرين والمفتين من أهل العلم والخير والذكر جزاهم الله خيراً بقوله -رحمه الله- "بابٌ : العلم قبل القول والعمل "، لأنه لا يمكن أن يُثَبَّت العمل إلا بالعلم ، فالعمل هو ثمرة هذا العلم فإذا وُجد العلم استقام العمل وصح بإذن الله – تبارك وتعالى- لأن هذا العلم يدل الإنسان على شرطي القبول في الأعمال : (الإخلاص والمتابعة) ، الإخلاص لله -تبارك وتعالى- والمتابعة لرسوله ﷺ ، ومادام الأمر كذلك فأفضل ما

أُنفقت فيه الأوقات من الطاعات تعلم العلم ، فحلق العلم ومجالس العلم هي أشرف المجالس ، تحفها الملائكة وتنزل عليها السكينة وتغشاها الرحمة ويذكر الله -سبحانه وتعالى- أهلها فيمن عنده في الملأ الأعلى ، العلوم الشرعية في هذا الزمان الناس بحاجة إليها لاسيما في وقتٍ تكالبت فيه الأمم على أمة محمد ﷺ وغلبت العواطف على كثيرٍ من المسلمين حتى أصبح بعضهم يعمل على غير علم فكان ثمرة عمله على غير ما يقصد ،كما قيل :

رام نفعاً فضر من غير قصدٍ ...ومن البر ما يكون عقوقاً[1]

فهذا المجلس وأمثاله التي نتدارس فيها ونتذاكر فيها العلم هو خير المجالس ، وكما سمعنا من أخينا فضيلة الشيخ محمد أبن رمزان الهاجري -جزاه الله خيراً- أن التدارس والتذاكر في هاتين الرسالتين المختصرتين وكلاهما في الأصول - وهذا من لطيف الموافقات- فيما يصحح العمل من حيث الإخلاص ألا وهي "القواعد الأربع" ، وهو توحيد الله -تبارك وتعالى- ، أن يكون العمل خالصاً لله -جل وعلا- ، والثانية[2] فيما يصحح العمل من حيث القصد والإتباع للنبي ﷺ ، فهذه في أصول الدين ، "القواعد الأربع" في التوحيد الذي ينافيه أو ينافي كماله الشرك ، وهذه في أصول العمل ، فإن العمل إذا أُخلص فيه لله لابد أن يكون صواباً على سنة رسول الله ﷺ ، ولا يمكن أن يكون العمل صواباً إلا بمعرفة ما جاء به هذا النبي ﷺ وأتباعه عليه الصلاة والسلام ، ولهذا شُرع

(١) البيت منسوب للإمام الشافعي -رحمه الله-.

(٢) يقصد -حفظه الله- متن "نخبة الفكر."

لطالب العلم أن يتعلم علوم الحديث لأنه بذلك يعرف ما يصح عن رسول الله ﷺ ، قال شيخ شيوخنا في وصيته لطالب الحديث:

واقرأ كتاباً يفيد الاصطلاح به ...تدري الصحيح من الموصوف بالسقم

يعني كتاب في المصطلح ، ثمرته: تدري الصحيح من الموصوف بالسقم ، تعرف الصحيح فتعمل به والضعيف فتتجنبه ، وهذا لابد منه لكل من أراد موافقة النبي ﷺ

فَسُنَّةُ اَلنَّبِيِّ وَحْيٌ ثَانِ ... عَلَيْهِمَا قَدْ أُطْلِقَ اَلْوَحْيَانِ

وَإِنَّمَا طَرِيقُهَا اَلرِّوَايَة ... فَافْتَقَرَ اَلرَّاوِي إِلَى اَلدِّرَايَة

لِصِحَّةِ اَلْمَرْوِيْ عَن الرَّسُولِ ... ليعْلَمَ اَلْمَرْدُودَ مِنْ مَقْبُولِ

لاسِيَّمَا عِنْدَ تَظَاهُرِ اَلْفِتَنِ ... وَلَبْسِ إِفْكِ اَلْمُحْدِثِينَ بِالسُّنَنِ

فَــقَامَ عِنْدَ ذَلِكَ اَلأَئِمَّة ... بِنصرة[٣] الدِّينِ وَنُــصْحِ اَلأُمَّة

وميزوا[٤] صَحِيحَهَا مِنْ مُفْتَرَى ... حَتَّى صَفَتْ نَقِيَّةً كَمَا تَرَى

ثُمَّ إِلَــيْهَا قَرَّبُوا الْوُصُــولاَ ... لِغَيْــرِهِمْ فَأَصَّــلُوا أُصُولاَ

وَلَقَّبُوا ذَاكَ بِعِلْمِ اَلْمُصْطَلَحْ ... حَيْثُ عَلَيْهَا اَلْكُلُّ مِنْهُمُ اِصْطَلَحْ[٥]

---

(٣) في " اللؤلؤ المكنون" : ...بخدمة.

(٤) في " اللؤلؤ المكنون...: "وَخَلَّصُوا.

(٥) "اَللُّؤْلُؤُ اَلْمَكْنُونُ فِي أَحْوَالِ الأَسَانِيدِ وَالْمُتُونِ" ،لِلعَلاَّمَةِ حَافِظِ بنِ أَحمَدِ الحَكَمِي رَحِمَهُ اللهُ تَعَالَى.

فلابد من هذا ، وهذا من طريف الموافقات ، إذ هذا في الأصول العقدية العلمية الخبرية التي جاء بها رسول الله ﷺ ، وهذا في أصول العلم التي يُعرف بها ما يصح عن رسول الله ﷺ ، وإن شئت قل هذا في أصول الدين وهذا في فروعه ، هذا الطريق إلى تصحيح الأصول معرفته ، وهذا معرفته الطريق إلى تصحيح الفروع لأن ((من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين))[٦] ، ويقول عليه الصلاة والسلام: ((رب حامل فقهٍ ليس بفقيه ورب حامل فقهٍ إلى من هو أفقه منه))[٧] ، فلابد من معرفة ذلك ، ونستعين بالله -سبحانه وتعالى- ونطلبه التوفيق والسداد مبتدئين بقراءة الأول من الكتابين أو أولى هاتين الرسالتين ألا وهي "الأربع القواعد" أو " القواعد الأربع" لشيخ الإسلام الإمام المجدد المجاهد في ذات الله -تبارك وتعالى- محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى ورضي عنه وأجزل له الأجر والثواب وجزاه عنا خير ما جزى به مصلحاً عن أمته وأدخله الجنة بغير حساب.

---

(٦) متفق عليه :البخاري (رقم:٧١و٣١١٦و٧٣١٢)، ومسلم (رقم :١٧١٩و ١٧٢١و٣٥٤٩) عن معاوية رضي الله عنه.

(٧) صحيح: أخرجه أحمد ١٨٣/٥(٢١٩٢٣ و٢١٩٢٤ و٢١٩٢٥ و٢١٩٢٦). و"الدارِمِي" ٢٢٩. و"أبو داود ٣٦٦٠. "والتِّرْمِذِيّ" ٢٦٥٦ .و"ابن ماجة" ٤١٠٥.. و"النَّسائي" ، في "الكبرى" ٥٨١٧ .من حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه. وصححه العلامة الألباني -رحمه الله- في "السلسلة الصحيحة" (١ / ٦٨٩) .

المتن:

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه والعاقبة لمن اتقى وخاف الله.

قال شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب في " الأربع القواعد:"

بسم الله الرحمن الرحيم

أسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يتولاك في الدنيا والآخرة ، وأن يجعلك مباركاً أينما كنت ، وأن يجعلك ممن إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر، وإذا أذنب أستغفر، فإن هؤلاء الثلاث عنوان السعادة.

الشرح:

الحمد لله ، استفتح المصنف – رحمه الله تعالى– كتابه بالبسملة اقتداءً بالكتاب العزيز فإنه مفتتح بسورة الفاتحة وأولها البسملة وكذلك سورة البقرة وبقية السور كلها مستفتحة بالبسملة ، والبسملة عندي على الصحيح آية من آيات الفاتحة ، قال شيخ شيوخنا :

ثم اقرأنْ أم الكتاب إنها ... بالنص لا تجزي صلاة دونها

فرضٌ على الإمام والمنفرد ... محتم واختلفوا في المقتدي

والنص فيه وارد فهو السبب ... فكيف لا يناله يا للعجب

وهي من الآيات سبع مكمَله ... وهي المثاني السبع ثم البسملة

واحدة منها بلا تردد[٨] ..

فهذا الذي يترجح عندي ، والمسألة معروف الخلاف فيها .

فابتدأ المصنف –رحمه الله– كتابه واستفتحه بالبسملة تبركاً بهذا واقتداء بكتاب الله العزيز وبالنبي ﷺ فإنه كان يفتتح كتبه إلى الملوك بـــ (**بسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ**).

ثم تلطف – رحمه الله تعالى – وتقرب إلى قارئ هذه الرسالة وتودد إليه بالدعاء له بأن يتولاه الله –تبارك وتعالى– في الدنيا والآخرة ، في الدنيا بحفظه ، وفي الدار الآخرة بإدخالـــه دار كرامتـــه ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ ﴿٥٥﴾ وَمَن يَتَوَلَّ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَإِنَّ حِزْبَ ٱللَّهِ هُمُ ٱلْغَٰلِبُونَ ﴾ [المائدة: ٥٥ – ٥٦] ، فأسأل الله – جل وعلا – أن يجعلنا وإياكم من هؤلاء .

ثم دعا له بأن يكون مباركاً ، وإذا بارك الله عبداً وطرح فيه البركة فقد جاءه الخير كله كما قال –جل وعلا– في بعض أنبيائه ورسله ﴿ وَبَٰرَكْنَا عَلَيْهِ وَعَلَىٰٓ إِسْحَٰقَ ۚ وَمِن ذُرِّيَّتِهِمَا مُحْسِنٌ وَظَالِمٌ

(٨) "السبل السوية لفقه السنن المروية" أبواب صفة الصلاة :باب افتتاح الصلاة والعمل في القيام.

لِّنَفْسِهِۦ مُبِينٌ ﴾ [الصافات: ١١٣] ، وقال -جل وعلا- ﴿ رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ ﴾ [هود: ٧٣] ، فالنبي ﷺ مبارك وهو أكثر الخلق بركة لعموم نفعه ، فإذا باركك الله يا أيها العبد جعل فيك النفع الكثير لنفسك أولاً ولعموم الناس ثانياً ، فالمصنف -رحمه الله- دعا للمخاطَب -وهو القارئ - أن يجعله الله مباركاً أينما كان.

ثم دعا له بصفةٍ أخرى وبأمرٍ آخر وهو أن يجعله ممن اجتمعت فيه صفات ثلاث:

الأولى: إذا أعطي شكر ، والشكر لله -تبارك وتعالى- على النعم رأس الحمد والثناء ، فمن شكر الله فقد أدى حق نعمته عليه ، والله -سبحانه وتعالى- قد أمرنا بذلك فقال ﴿ فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢] ، فضد الشكر الكفر ولهذا يقول النبي ﷺ كما في حديث أنسٍ وأبي هريرة وغيرهم رضي الله عنهم - وجاء أيضا من حديث عائشة- ((من صنع إليكم معروفا فكافئوه))[٩] ، ويقول عليه الصلاة والسلام:((من صُنع إليه معروف)) - أو: ((أوليَ معروفا" في اللفظ الآخر- فذكره فقد شكره ومن كتمه فقد كفره))[١٠] ، فالله -سبحانه

([٩]) صحيح : أخرجه أحمد (٢ / ٦٨ ، ٩٩ ، ١٢٧) وكذا البخاري في " الأدب المفرد (٢١٦) " وأبو داود (١٦٧٢ ، ٥١٠٩) واللفظ له . والنسائي (١ / ٣٥٨) و ابن حبان في " صحيحه " (رقم ٢٠٧١) والحاكم (١ / ٤١٢ ، ٤١٢ - ٤١٣) و البيهقي (٤ / ١٩٩) و أحمد (٢ / ٦٨ ، ٩٩) و أبو نعيم في " الحلية " (٥٦/٩) من طرق عن الأعمش عن مجاهد عن عبد الله بن عمر مرفوعا . وصححه العلامة الألباني - رحمه الله- في إرواء الغليل(٦٠/٦). و الصحيحة برقم .(٢٥٤) وصحيح الأدب المفرد برقم(٢١٦/١٥٨) .

([١٠]) قال الإمام الألباني رحمه الله. في "السلسلة الصحيحة" ٢ / ١٨١:

أخرجه أبو داود (٤٨١٣) من طريق بشر حدثنا عمارة بن غزية قال : حدثني رجل من قومي عن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى

وتعالى- يحب أن يُشكر ﴿ فَاذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلَا تَكْفُرُونِ ﴾ [البقرة: ١٥٢] ، قال جل وعلا ﴿ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ﴾ [إبراهيم: ٧] ، فالشكر لله - تبارك وتعالى- سبب في زيادة النعم.

وكذلك الخصلة الثانية أو الصفة الثانية هي الصبر على البلاء ، (**أسأل الله ..أن يجعلك ممـــن إذا أعطى شكر، وإذا ابتلي صبر**) .

الله عليه وسلم : فذكره .و قال " : رواه يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل عن جابر. "

قلت : وصله البخاري في " الأدب المفرد " (٢١٥) : حدثنا سعيد بن عفير قال :حدثني يحيى بن أيوب عن عمارة بن غزية عن شرحبيل مولى الأنصار عن جابر به .و أورده ابن أبي حاتم في " العلل " (٢ / ٣١٨) من طريق بشر و قال : " قال أبي : هذا الرجل هو شرحبيل بن سعد. "

قلت : و قد خالف بشرا إسماعيل بن عياش ، فقال عن عمارة بن غزية عن أبي الزبير عن جابر به . أخرجه الترمذي (١ / ٣٦٥) و قال : " حديث حسن غريب . و معنى قوله: " و من كتم فقد كفر " يقول : قد كفر تلك النعمة. "

قلت : إسماعيل بن عياش ضعيف في روايته عن الحجازيين و هذه منها ، لاسيما و قد خالفه بشر و هو ابن المفضل و هو ثقة ، فالصواب أن تابعي الحديث إنما هو شرحبيل بن سعد ، كما جزم به أبو داود و أبو حاتم و هو رواية البخاري و يؤيده ذلك أن زيد بن أبي أنيسة رواه أيضا عن شرحبيل الأنصاري عن جابر به . أخرجه ابن حبان (٢٠٧٣ (و القضاعي في " مسند الشهاب " (ق ٤١ / ٢) و إذ قد دار السند على شرحبيل بن سعد ، فهو إسناد ضعيف ، لأن شرحبيل هذا يكاد يكون متفقا على تضعيفه ، فلم يوثقه غير ابن حبان و شيخه ابن خزيمة ، فأخرجا له في " الصحيح " . و ذلك من تساهلهما الذي عرفا به . نعم للحديث طريق أخرى عن جابر يتقوى بها أخرجه ابن عدي في " الكامل " (ق ٢٠ / ٢) من طريق أيوب بن سويد عن الأوزاعي عن محمد بن

المنكدر عن جابر يرفعه.

قلت : و أيوب هذا صدوق يخطىء كما في " التقريب " فهو شاهد جيد . و قد صح الحديث

من طريق أخرى مختصرا بلفظ : " من أبلي بلاء فذكر

كفره " .أخرجه أبو داود (٤٨١٤) و أبو نعيم في " أخبار أصبهان " (١ / ٢٥٩) من طريقجرير عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم.

قلت : و هذا إسناد صحيح على شرط مسلم . و له شاهد من حديث ابن عمر مرفوعا به نحوه . أخرجه ابن عساكر (١٦ / ٣٠٢ / ١) و فيه عثمان بن فائد و هو ضعيف و قد وقع بياض في النسخة ، فلم يتبين سنده كاملا ." اهـــ كلامه رحمه الله.

والثانية: الصبر على البلاء ، والشكر أشق من الصبر على البلاء وذلك لأن النعم تفتن فتلهي ،فمن قام بالشكر فقد جمع بين الذكر والشكر ، ذكر المنعِم -جل وعلا- وشكره على نعمه -تبارك وتعالى- ، والصبر على البلاء من صفات عباد الله المؤمنين وقد خاطب الله -سبحانه وتعالى- بذلك نبيه ﷺ حينما ابتلي بقتل عمه أسد الله رضي الله تعالى عنه ، فقال -جل وعلا﴿ وَٱصۡبِرۡ وَمَا صَبۡرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ﴾ [النحل: ١٢٧] ، فالمؤمن يجب عليه أن يصبر لأقدار الله وابتلائه -تبارك وتعالى- فإن صبر نال الأجر وإن كفر فاته الخير كله ، والله -سبحانه وتعالى- لم يجعل شيئاً من الأجر باب الجزاء فيه مفتوحاً إلا في الصبر فقال جل وعز: ﴿ إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجۡرَهُم بِغَيۡرِ حِسَابٖ ﴾ [الزمر: ١٠] ، والله -جل وعلا- مع الصابرين﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ [البقرة: ١٥٣] ، فالواجب على العبد أن يتذكر هذا الجزاء العظيم عند الله -تبارك وتعالى- فإنه يهوّن عليه ويحثه على الصبر.

والصفة الثالثة التي دعا بها المصنف هي: الاستغفار عند حدوث الذنب ، وهذا من صفات عباد الله المؤمنين المراقبين ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ إِذَا مَسَّهُمۡ طَٰٓئِفٞ مِّنَ ٱلشَّيۡطَٰنِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبۡصِرُونَ ﴾ [الأعراف: ٢٠١] ، هذه الصفة ليست إلا لعباد الله المؤمنين المستغفرين بالأسحار القائمين بما يجب لله -تبارك وتعالى- عليهم فإن هم غفلوا أو قصّروا أو وقعوا فيما لابد وأن يقع فيه بنو آدم أعقبوا ذلك بالاستغفار.

وهذه الثلاث الصفات من تحلى بها -كما قال المؤلف رحمة الله عليه- فقد اجتمعت له السعادة ، فهي عنوان السعادة ، فإنه بالصبر يعيش مطمئناً ، وبالشكر يعيش متواضعاً ، وبالاستغفار يعيش خائفاً وجلاً في وقت المهلة فيكون مبادراً إلى الطاعات ، بالشكر يبتعد عن الأشر والبطر فإن العبد إذا أُنعم عليه و لم يقيد هذه النعمة بالشكر تزول عنه وهذا عنوان الحمقى أما أهل الاستقامة فلا ،كلما أُعطوا شكروا لله -تبارك وتعالى- ، والصبر يورثه الحياة المطمئنة ويعلم أنه لن يرد من بلاء الله وقضائه شيئاً ، ولهذا كان بعض السلف لما أصيب مصيبةً عظيمة ببعض أهله وولده كان يقول: "الحمد لله على كل حال لئن ابتليت فقد عافيت ولئن أخذتَ فقد أعطيتَ فلك الحمد على كل حال"، فيعيش حياةً مطمئنةً ، والاستغفار يجعله في دوام المراقبة لله -تبارك وتعالى- فهو الذي يكون في مرتبة الإحسان ((أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك))[١١] تسعى إليه في حياتك سعي المحسنين مراقباً إياه رغبةً ورهبةً مغلباً الرهبة حال الصحة والرغبة حال الضعف وقرب الأجل أو نزول المرض فإنك تخشى ، فإذا اجتمعت هذه الثلاث :شكر نعمةٍ وصبر على ابتلاء واستغفار عن الذنوب فإن العبد يعيش سعيداً مطمئناً قرير العين راضياً بما قسم الله له راضٍ عن الله مترٍو عن الدنيا راغب فيما عند الله -تبارك وتعالى-.

([١١]) أخرجه مسلم في "صحيحه "كتاب الإيمان رقم ٨. من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

المتن:

اعلم أرشدك الله لطاعته أن الحنيفية ملة إبراهيم أن تعبد الله وحده مخلصا له الدين ، كما قال تعالى: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] .

الشرح :

دعا المصنف هنا المرء الناظر أن يعلم بقوله (**اعلم**) ، وهذا الخطاب خطاب تربوي عظيم ، فإن المخاطَب إذا خوطب بهذه الجملة تحفزت همته واجتمعت قواه وحضر ذهنه وأصغى قلبَه وسمعَه لما يلقى عليه ، فهذا أسلوب تربوي عظيم وهو مأخوذ من تربية الله لرسوله ﷺ ، فإن الله -جل وعز- قال:﴿ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُن تَعْلَمُ ۚ وَكَانَ فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا ﴾ [النساء: ١١٣] وقال: ﴿ فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ ﴾ [محمد: ١٩] ، فالأمر للمخاطب بأن يعلم ليس اتهاماً له بأنه جاهل وإنما اقتداءً بهذا الكتاب وبما درج عليه سلفنا الصالح ، الله -جل وعلا- يقول ﴿ ٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴾ [المائدة: ٩٨] ، فقال لنا (**اعلموا**) وهذا مستقر عندنا أنه -سبحانه- شديد العقاب وأنه غفور رحيم ، ومع ذلك قال (**اعلموا**) للاهتمام بالأمر فتُقبل عليه بكلك ، فقول المصنف هنا (**اعلم**) فيه أسلوب تربوي عظيم وهو حفز المخاطَب والسامع والقارئ بهذا الأسلوب ، وللأسف من لم يفقه هذا أصبح يتندّر بمن يقرأ مثل هذه الكتب

بهذا الأسلوب يراه أسلوباً قديماً وأسلوباً متأخراً من العصور القديمة بل يرى بعضهم أن هذا انحطاط وللأسف ، وهذا سمعناه في بعض الأشرطة ، ويتندر بأصحاب هذه الكتب التي يقرؤونها :"ما عندهم إلا اعلم أرشدك الله لطاعته ، اعلم أرشدك الله لطاعته ، وفيه مسائل" ، وأي شيء أشرف من ذلك ؟ من العلم ومن معرفة هذه المسائل ؟ ، فما حمله على هذا إلا عدم علمه هو بما يجب أن يُعلم ، أما نحن فنحتاج من ينبهنا دائماً وأبداً بقوله لنا (**اعلم**) كما قال الله لرسوله ﷺ **(فاعلم)** وكما قال لنا ﴿ **ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ** ﴾ [المائدة: ٩٨] الآيات ، ومن نظر في كتاب الله في هذا الباب يجد كثيراً من الآيات بهذا السياق وهذا الأسلوب ، فأي ضير على من التزم هذا الأسلوب القرآني والتوجيه النبوي الكريم ؟ ما مِثل ذلك ومن يعيبه إلا كما قيل:

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم بهن فلول من قراع الكتائب[١٢]

ما فيهم عيب إلا أنهم شجعان ، هذا عيبهم!.

ثم قال –رحمه الله– في هذا (**أرشدك الله لطاعته**) وهذا أيضاً دعاء عظيم ، من أرشده الله –جل وعلا – إلى الطاعة ووفقه لذلك فقد وُفق للخير كله ، من يطع الله ورسوله فهذا هو الموفق

---

(١٢) قال الحافظ في "الفتح" ٣٠٠/٧ .." :هذا شطر من بيت مشهور من قصيدة مشهورة للنابغة الذبياني وأولها:

كليني لهم يا أميمة ناصب ...وليل أقاسيه بطيء الكواكب

يقول فيها: ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم ...بهن فلول من قراع الكتائب

وهو من المدح في معرض الذم، لأن الفل في السيف نقص حسي، لكنه لما كان دليلا على قوة ساعد صاحبه كان من جملة كماله. "..

، وهؤلاء هم الذين قال النبي ﷺ فيهم حينما أخبر عن درجات أصحاب الجنة ، فقال أصحابه له -رضي الله عنهم-: " تلك الدرجات لا يبلغها إلا الأنبياء " قال: ((بلى والذي نفسي بيده ،قوم آمنوا بالله وصدقوا المرسلين))[١٣] ، ﴿ مَّن يُطِعِ ٱلرَّسُولَ فَقَدۡ أَطَاعَ ٱللَّهَۖ وَمَن تَوَلَّىٰ فَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ عَلَيۡهِمۡ حَفِيظٗا ﴾ [النساء:٨٠] ﴿ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَ وَأُوْلِي ٱلۡأَمۡرِ مِنكُمۡۖ ﴾ [النساء: ٥٩] ، الآيات الواردة في الطاعة عظيمة ، فإذا قام العبد بطاعة الله فقد وفق للخير كله.

و(**الحنيفية ملة إبراهيم – عليه الصلاة والسلام– وهي (أن تعبد الله وحده مخلصاً له الدين)** ، هذا تعريفها الشرعي ، وأما في اللغة فهي مأخوذة من الحنَف وهو الميل ، والمراد به هنا الميل عن طريق الباطل إلى طريق الحق ، فالله -سبحانه وتعالى- قد بين ذلك في كتابه ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ ﴾ ، فهذا الذي عليه إبراهيم هو الحنيفية ﴿ إِنَّ أَوۡلَى ٱلنَّاسِ بِإِبۡرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِيُّ ﴾ نبيَّنا محمدا ﷺ ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْۗ وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٨] ﴿ مَا كَانَ إِبۡرَٰهِيمُ يَهُودِيّٗا وَلَا نَصۡرَانِيّٗا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [آل عمران: ٦٧] **(اذاً فالحنيفية هي هذه الآية)** ﴿وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفٗا مُّسۡلِمٗا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ (عابداً

([١٣]) متفق عليه :البُخَارِي ٤/١٤٥(٣٢٥٦) .و"مسلم" ٨/١٤٥(٧٢٤٦). من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

لله غير مشرك به ، فهي أن تعبد الله وحده مخلصاً لـــه الـــدين) ﴿ قُلِ ٱللَّهَ أَعۡبُدُ مُخۡلِصٗا لَّهُۥ دِينِي ﴿١٤﴾ فَٱعۡبُدُواْ مَا شِئۡتُم مِّن دُونِهِۦۗ ﴾ [الزمر: ١٤ – ١٥] فهذا الأمر ليس للتخيير وإنمـــا للتهديـــد والتقريـــع والتوبيخ ، معنى ذلك :اعبدوا ما شئتم فمرجعكم إلينا فسنجازيكم بأعمـــالكم ﴿ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةٗ قَانِتٗا لِّلَّهِ حَنِيفٗا وَلَمۡ يَكُ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرٗا لِّأَنۡعُمِهِۚ ٱجۡتَبَىٰهُ وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ [النحـــل: ١٢٠ – ١٢١] الآيات ، فهذه الحنيفية هي أن تعبد الله وحده مخلصاً لـــه الدين ، فإذا صليت لا يكون لأحد غير الله تبارك وتعالى ، وإذا حججت لا يكون لأحد فيه شيء بل لله تبارك وتعالى ، إذا استعنت لا يكون إلا بالله تبارك وتعالى ، إذا توكلت إلا على الله تبارك وتعالى ، إذا أقسمت ليس إلا بالله تبارك وتعالى ، إذا نذرت ليس إلا لله تبارك وتعالى ، وهكذا من جميع أنواع العبادة ، فمن صرف منها شيئاً لغير الله فهو مشرك كافر ، وهنا استدل المـــصنف – رحمه الله– على هذا بقوله ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الـــذاريات: ٥٦] ، ومـــن ضمن الإنس إبراهيم – عليه الصلاة والسلام – وعموم الأنبياء عليهم وعلى نبينا أفضل الـــصلاة والسلام ، فالحنيفية هي ملة إبراهيم وتفسيرها –كما سمعنا– **إخلاص العبادة لله وحده** ، قـــال – جل وعلا ﴿ وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] أي: "إلا لآمرهم بعبادتي"

كما جاء ذلك عن ابن عباس ، وجاء عنه معنى (يعبدون) : يوحدون ، نعم فهو سبحانه إنما خلق الخلق ليعبدوه وبالإلهية يفردوه ، وقد أخذ علينا هذا ونحن في ظهر أبينا آدم في الأزل[١٤] ..

أخرج فيما قد مضى من ظهر ... آدم ذريته كالذَّر

وأخذ العهد عليهم أنه ... لا رب معبودَ بحق غيره

وبعد ذا رسله قد ارسلا ... لهم وبالحق الكتاب أنزلا

[كي لا يكون حجة للناس بل ... لله أعلى حجة عز و جل]

فمن يصدقهم بلا شقاق ... فقد وفي بذلك المثاق[١٥]

وذلك الميثاق الذي أخذه الله علينا ونحن في ظهر أبينا آدم قولُه -جل وعـــز- : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْۖ قَالُواْ بَلَىٰۛ شَهِدْنَآۛ أَن تَقُولُواْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [الاعـــراف:١٧٢] ، هذا واحد: ما عندنا علـــم ، ﴿ أَوْ تَقُولُوٓاْ إِنَّمَآ أَشْرَكَ ءَابَآؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّنۢ بَعْدِهِمْ ﴾[الاعراف:١٧٣] ، يعني: فاتبعناهم على

---

(١٤) انقطاع في التسجيل.

(١٥) "سلم الوصول إلى علم الأصول " للعلامة حافظ الحكمي رحمه الله. والبيت الذي بين معكوفتين لم يذكره الشيخ حفظه الله.

طريقتهم ، ظننا أنها صحيحة ﴿أَفَنَهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلْمُبْطِلُونَ﴾ [الأعراف: ١٧٣]، فهاتان الحجتان داحضتان عند الله -تبارك وتعالى- ، فالله -جل وعلا- ما خلق الخلق إلا ليعبدوه -سبحانه وتعالى- ويفردوه ، فهو المعبود بحق ، فهذا معنى لا إله إلا الله : لا معبود حق إلا الله تبارك وتعالى ، نعم .

المتن:

فإذا عرفت أن الله خلقك لعبادته ، فاعلم أن العبادة لا تسمى عبادة إلا مع التوحيد ، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة ، [فإذا دخل الشرك في العبادة فسدت ، كالحدث إذا دخل في الطهارة]. فإذا عرفت أن الشرك إذا خالط العبادة أفسدها وأحبط العمل وصار صاحبه من الخالدين في النار، عرفت أن أهم ما عليك معرفة ذلك ، لعل الله أن يخلصك من هذه الشبكة ، وهي الشرك بالله ، الذي قال الله تعالى فيه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨].

الشرح:

الله أكبر!، هذا التقديم لهذه القواعد بهذه الكلمات تدل على رسوخ هذا العالم في العلم -رحمة الله عليه- كلمات يسيرات لكنها في المعاني غزيرات حاوية لكثير من العلم ، (**إذا عرفت أن الله**

خلقك لعبادته) بعدما بين ماذا خلقنا له ، خلقنا للعبادة ، ﴿ وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾ [الذاريات: ٥٦] وهذه العبادة هي التي بعث الله بها الرسل -صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- ﴿ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [النساء: ١٦٥] ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾ [الأنبياء: ٢٥] ، فكل الأنبياء أرسلوا بهذه العبادة التي هي التوحيد.

إذا علمت (**أن العبادة لا تسمى عبادةً إلا مع التوحيد ، كما أن الصلاة لا تسمى صلاة إلا مع الطهارة)** لا يمكن أن تقبل صلاة ولا تصح صلاة ولا تسمى صلاة بغير طهارة لأن الطهارة شرط في صحة الصلاة ، فإذا لم يوجد هذا الشرط لم يصح من الإنسان فعله لهذه الصلاة ، عُدم المشروط وهو قبول هذه الصلاة وصحة هذه الصلاة ، فكما أن الشرك إذا خالط هذه العبادة أفسدها فهو في ذلك مثل الصلاة التي تصليها بغير طهارة ، فهذه العبادة بغير إخلاص وتوحيد لله -تبارك وتعالى- فاسدة، ﴿ وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾ بَلِ ٱللَّهَ فَٱعْبُدْ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٦٦﴾ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ وَٱلْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطْوِيَّٰتٌۢ بِيَمِينِهِۦ ﴾ [الزمر: ٦٥ – ٦٧] الآية ، ما قدروه حق قدره إذ أشركوا به مع قدرته العظيمة هذه ، السموات والأرض بما فيها ومن فيها

مطويات بيمينه -سبحانه وتعالى- ومع ذلك يشركون به مع قدرته عليهم وهم أضعف المخلوقات ، السموات مع عظمها وما فيها ومن فيها والأرضين مع عظمها أيضاً وما فيها ومن فيها مقبوضة لله -تبارك وتعالى- مطوية بيمينه ، فكيف بك يا أيها الإنسان الضعيف ؟ تعلم ذلك وتشرك بالله تبارك وتعالى ، قال فيهم﴿ وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦ ﴾ فهؤلاء ما قدروا الله -سبحانه وتعالى- التقدير والإحترام الواجب له -سبحانه وتعالى- عليهم إذ أشركوا به -جل وعز- ، فالشرك إذا خالط هذه العبادة فسدت كما أن عدم الطهارة مفسد للصلاة وإذا كان الأمر كذلك استوجب صاحب هذه العبادة النار ، قال الله -جل وعلا-﴿ وَلَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [الزمر: ٦٥] ، وقال -جل وعلا- ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴾ [الكهف: ١١٠] ، وقال - جل وعلا- ﴿ إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ ۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ ﴾ [المائدة: ٧٢] ، فهذا مآله إلى النار مع الخالدين فيها عياذاً بالله من ذلك.

إذا عرفت هذه المقدمات المهمات في هذه الكلمات اليسيرات لقيمة الإخلاص ساعدك ذلك على التخلص من الوقوع في هذه الشبكة المهلكة ، ما هي ؟ شبكة الشرك التي قال فيها ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴾

[النساء: ١١٦] ، وقبلها في الآية التي بلفظها﴿ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [النساء: ٤٨] فأعظم إثم وذنب عصي الله به في الأرض الشرك ، أي الذنب أعظم ؟ قال ﷺ : ((أن تجعل لله نداً وهو خلقك))[١٦] ، فهذا أعظم شيء وأعظم ذنب وأعظم معصية عصي الله بها في الأرض ، فإذا عرفت – يا عبد الله – ذلك عرفت أن الشرك محبط للعبادة فحينئذٍ تسعى على غير طائل ولا فائدة ، وعرفت أن هذه العبادة لا تنفعك إلا بالإخلاص لله –تبارك وتعالى– ، وعرفت أن صاحب الشرك مخلّد في نار جهنم أبد الآباد ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ ﴾ أيضاً عرفت أن الشرك لا يُغفر لصاحبه ، وما بقي دونه من بقية الذنوب والمعاصي فإنه يُرجى للعبد أن يلقى الله ويغفرها له:

كل الذنوب فإن الله يغفرها ما شيَّع المرءَ إخلاص وإيمان

إيمان بالله وإخلاص له –تبارك وتعالى– ، فإذا علم الإنسان ذلك أعانه هذا على السلامة من الوقوع في هذه الشبكة ،كيف ؟ بطلبه لأسباب النجاة ، وسبب النجاة من الوقوع في الشرك تعلم التوحيد –معشر الإخوة والأبناء–، فهذا أول ما يجب عليك أن تتعلمه:

أول واجب على العبيد ... معرفة الرحمن بالتوحيد[١٧]

([١٦]) متفق عليه :البخاري ١/١٤٠(٥٢٧) و٨/٢(٥٩٧٠) . ومسلم ١/٦٢(١٦٥) . و١/٦٣(١٦٦) و (١٦٧) و (١٦٨) . (من حديث ابن مسعود رضي الله عنه).

([١٧]) "سلم الوصول إلى علم الأصول" فصل في كون التوحيد ينقسم إلى نوعين و بيان النوع الأول وهو توحيد المعرفة و الإثبات.

هذا أول واجب عليك ، فهذه المعرفة التي تقدمت تعينك على التخلص من الوقوع في هذه الشبكة والتخلص من الوقوع في هذه الشبكة لابد أن تعرف طريقه الذي يحول بك عن أن تقع في هـــذه الشبكة وفي هذه المصيدة ، هذه الطريق هي معرفة التوحيد وما يضاده بالكلية أو ينافي كمالـــه ، ولهذا قال -رحمه الله- : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ ﴾ [النساء: ٤٨] ، أراد بهذه الآية أن يبين لك خطورة هذه الشبكة ، أنك إن وقعت فيها هلكت لا يُغفر لك مهما كان عملك صالحا ، تلقى الله بأعمال مثل الجبال ومثل السحاب لكن لا يشيعها إخـــلاص وتوحيد لله -تبارك وتعالى- فهو مردود ، ((أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملا أشـــرك معي فيه غيري تركته وشركه))[١٨] ، وفي الرواية الأخرى أيضا في الصحيح: ((أنا خير شريك)) قال في آخرها ﷺ عن ربه قال: ((فهو للذي أشرك))[١٩] ، الذي لي والذي أشرك بي فيه هو لـــه لأني غني عنه وعن عبادته التي أشرك بي فيها ، ((أنا خير شريك)) ، ((فهو للذي أشـــرك)) ...[٢٠] ، الإنسان إذا علم أن الله لا يغفر له هذا الشرك ولو لقي الله -سبحانه وتعالى- بأمثال الجبال أعانه ذلك على أن يسلك طريق السلامة والنجاة ، لكن الذي يمشي أعمى وفي الليل وبدون نور يقع في هذه المصائب ﴿ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ ﴾ [النور: ٤٠] ، فجهل وإعراض عن التعلم أولاً ثم إعراض عن التوحيد خاصة ..تعلم التوحيد، هذه ثلاث مصائب ، فهـــو كالأعمى ويمشي في

([١٨]) أخرجه أحمد ٣٠١/٢(٧٩٨٦) و (٦٩٨٧. وفي ٤٣٥/٢(٩٦١٧). ومسلم ٢٢٣/٨(٧٥٨٤) .وابن ماجه ٤٢٠٢.وابن خزيمة ٩٣٨ . . وابن حِبان ٣٩٥ .كلهم من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

([١٩]) انظر التخريج السابق.

([٢٠]) كلمة غير مفهومة.

الليل ولا ضوء معه ، فالعلم نور يستضاء به ، وأعظم ما يجب أن تطلب فيه السلامة في توحيدك لله -تبارك وتعالى- ، قال الله - جل وعلا-﴿ وَقَدِمْنَآ إِلَىٰ مَا عَمِلُوا۟ مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَٰهُ هَبَآءً مَّنثُورًا ﴾ [الفرقان: ٢٣] ، فإذا خالط الشرك العبادة أفسدها - عياذاً بالله من ذلك- كما قلنا في التفصيل السابق :الكبير ينقضها تماماً والصغير ينافي كمالها وصاحبه على خطر عظيم ، فنسأل الله العافية والسلامة ونسأل الله -جل وعلا- أن يعرّفنا وإياكم بالطريق الذي يساعدنا على التخلص من الوقوع في هذه الشبكة ، وهذه الطريق جعل لنا فيها المصنف أربع علامات التي هي "القواعد الأربع".

المتن:

وذلك بمعرفة أربع قواعد ذكرها الله تعالى في كتابه...

الشرح:

نعم، (وذلك) هذا مرتبط بقوله : (لعل الله [أن]يخلصك من (الوقوع في) هذه الشبكة) ، إذا علمت هذه القواعد خلصك الله من الوقوع في هذه الشبكة التي هي شبكة الهلاك نسأل الله العافية والسلامة ، الآن يقولون شبكة الدمار شبكة الهلاك المخدرات ، هذه الشرك أشد وأعظم ، وأنتم ترون الآن الأمم برها وفاجرها مؤمنها وكافرها كيف يستنفرون لحرب المخدرات ؟ وللأسف

أهل الإيمان كثير منهم يفرّط في محاربة الشرك بل أعجب من ذلك وأنكى وأشد أن يحارِب من يدعوا إلى التوحيد ويظاهر عليهم أهل الشرك عياذاً بالله من ذلك.

المتن:

القاعدة الأولى: أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مُقرُّون بأن الله تعالى هو الخالق الرازق المدبر، وأن ذلك لم يدخلهم في الإسلام.

والدليل قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ ۚ فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ ۚ فَقُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾

الشرح:

هذه أول قاعدة وهي مهمة جداً ولنرْعِ لها أسماعنا لأنها الآن تردد بكثرة ويفسر التوحيد بها ، هذه القاعدة في إثبات توحيد الربوبية الذي لم ينكره حتى الكفار الأوائل .

القاعدة الأولى :أن تعلم أن الكفار الذين قاتلهم النبي ﷺ ... فعندنا وصف حكمي وجزاء مترتب عليه .

الوصف الحكمي أنهم كفار وصفهم بالكفر ، حكم عليهم بالكفر .

الثاني : الجزاء وهو استحلال النبي ﷺ لقتالهم ، (أن تعلم أن الكفار) هؤلاء كفار (الذين قاتلهم رسول الله ﷺ يعني هذا جزاؤهم) ، هذا الاسم وهذا الحكم ، الاسم كافر وحكمه محاربة هذا النوع من الناس حتى يدين دين الحق أو يعطي الجزية عن يدٍ وهو صاغر كما أمرنا الله -جل وعلا- ، فأن تعلم أن هؤلاء الكفار الذين قاتلهم رسول الله ﷺ مقرون بأفعال الله -جل وعز- من الخلق والتدبير والرزق والإحياء والإماتة ، هذا يقرون به ، فاذاً هل يصح أن نقول تفسير لا إله إلا الله :لا خالق إلا الله ؟ لا يصح ، هل يصح أن نقول تفسير لا إله إلا الله : لا رازق إلا الله ؟ لا يصح لأن هذا لا يُدخل الإيمان ، لا يُدخل صاحبه الإيمان أو في الإيمان ، فإن هؤلاء الكفار سماهم الله كفاراً وسماهم رسول الله ﷺ كفاراً واستحل دماءهم وأموالهم وذراريهم مع أنهم يؤمنون بهذه الأفعال.

اذاً توحيد الربوبية هو توحيد الله بأفعاله أو إفراد الله بأفعاله ، قولوا ما شئتم تنوع العبارات والمعنى واحد ، أن تؤمن بأن الله هو الخالق الرازق المدبر الملك المحيي المميت إلى غير ذلك...المتصرف في خلقه-جل وعلا- ، هذا لا يُدخل صاحبه الإسلام ، قال الله -سبحانه﴿ قُلْ مَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ﴾ [يونس:٣١] ، خطاب لرسول الله ﷺ أن يلقيه إلى الكفار يقرأه عليهم ، من يرزقكم من السماء والأرض ؟ هذا أولاً:الرزق.

ثانيـــــا: ﴿أَمَّن يَمْلِكُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَمَن يُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ﴾ [يونس:٣١] ، يعني بالولادة وبالبعث فيخرج هذا الميت من ذلكم الحي ويخرج ذلكم الحي من ذلكم الميت ، يخرج الصالح من الطالح والطالح من الصالح ،كما أخرج إبراهيم -عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- من آزر -عليه من الله ما يستحق- رأس في الشرك بالله -جل وعلا- ، وكما أخرج ابن نوحٍ من نوحٍ - عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام- ، فإخراج الحي من الميت وإخراج الميت من الحي هذا مثل له ، ومثله يخرج النبات من الأرض يحييها ويخرج منها هذا الحي بعد موتها إذا أنزل عليها الماء ، هذا يعرفونه ، يقول قائلهم في الجاهلية قبل أن يبعث رسول الله : ﷺ

وأسلمت وجهي لمن أسلمت له المزن تحمل عذباً زلالاً

إذا هي سيقت لأرض أطاعت إليها فأضحت عليها سجالاً

دحاها فلما رآها استوت على الماء أرسى عليها الجبالاً

فهم يعرفون هذا ، يعرفون لكنّ ذلك لم يدخلهم في الإسلام ، ثم قال الله-جل وعلا: ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ ؟ ﴿أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ﴾ [الأعراف: ٥٤] ، فالذي يوجِد هو الذي يدبر لأنه لا أعلمَ بالموجود ممن أوجده ، لا أعلم بالمخلوق من خالقه ، فقال -جل وعز- ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾

خلْق رزْق إحياء إماتة، ثم ﴿وَمَن يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ﴾ ؟ الجواب عندهم جميعاً ﴿فَسَيَقُولُونَ ٱللَّهُ﴾ قال -جل وعلا-:﴿أَفَلَا تَتَّقُونَ﴾ يعني أفلا تتقون عذابه فتؤمنوا به ، فهذا استفهام إنكاري ، فالواجب علينا أن نعلم أن من قال إن التوحيد هو: لا خالق إلا الله ، لا رازق إلا الله ، لا محيي إلا الله ، لا مميت إلا الله ، أن نعلم أن هذا التعريف غلط فهذا ليس هو الذي يدخل صاحبه الجنة وينجيه من النار لأن أصحابه مقرون هؤلاء به سماهم الله كفاراً واستحل رسول الله ﷺ دماءهم وأموالهم وذراريهم ، قاتلهم عليه الصلاة والسلام ، فاذاً الذي يقول لا إله إلا الله ويعبد غير الله فيطوف بالقبور ويذبح للقبور ويهدي إليها القرابين والنذور فهل هذا موحد ؟ مسلم ؟ لا ، هذا مشرك كافر وذلك لأن هذا العمل الذي عمله هو مثل قريش ، قال الله -جل وعلا- فيهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ [التوبة: ١٩] الله-جل وعلا- يقول: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَٰجِدَ ٱللَّهِ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ﴾ [التوبة: ١٨] ، وهؤلاء يعمرون المسجد الحرام قال الله فيهم: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ ٱلْحَآجِّ وَعِمَارَةَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ﴾ سقاية الحاج هذه هي التي تميز بها بنو هاشم ،كانت في عبد المطلب ، يقول أبو طالب:

وَكَانَ لَنَا حَوْضُ السِّقَايَةِ فِيهِمُ وَنَحْنُ الْكُدَى مِنْ غَالِبٍ وَالْكَوَاهِلِ

شَبَـــابٌ مِنْ الْمُطَيِّبِينَ وَهَاشِمٍ[٢١] .....

(٢١) تمامه : كَبِيضِ السُّيُوفِ بَيْنَ أَيْدِي الصَّيَاقِلِ. انظر "سيرة ابن هشام" ص ٢٨٠.

فالشاهد قال الله : أتجعلون السقاية وعمارة المسجد تجعلوها كمن آمن بـــالله واليـــوم الآخـــر لا يستوون عند الله أبداً لا يمكن.

فاذاً هذه الأعمال لا يمكن أن يسمى صاحبها مؤمناً ، فاذاً من قام به هذا العمل :الإشراك بالله – تبارك وتعالى– فإن هذه الأعمال الصالحة كلها لا تنفعه ولا يمكن أن نقول إن هذا مؤمن مـــادام عاكفاً على القبور ويتقرب إليها بالقرابين والنذور ويطوف عليها –والعياذ بالله– ويـــسجد لهـــا ويستغيث بالمقبورين ويعتقد فيهم الضر والنفع من دون الله –تبارك وتعالى– هذا لا يمكن أن يكون ، فتفسير التوحيد أنه لا خالق لا رازق لا محيي لا مميت إلا الله هذا غير صحيح ، إنما هذا توحيد الربوبية الذي لا يدخل به صاحبه الإسلام بل هذا كانت عليه العرب الأولى الذين استحل الـــنبي ﷺ قتالهم .

اذاً فما هو التوحيد ؟ لابد أن تعرق التوحيد الذي افترضه الله –جل وعلا– عليك .

المتن:

القاعدة الثانية :أنهم يقولون ما دعوناهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب القربة والـــشفاعة فـــدليل القربة قوله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾

[الزمر: ٣] ، **ودليل الشفاعة قولـــه تعـــالى:** ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِۚ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [يونس: ١٨] .

الشرح:

هذه القاعدة الثانية مرتبة على الأولى وترتيبها ترتيب صحيح منطقي في غاية الإتقـــان وذلـــك أن الخصم إذا قال بالقول الأول وأدحظت حجته في أن هذا ليس هو بالتوحيد الذي تدعيـــه أنـــت والدليل عليه هذا الذي تقدم معنا أن كفار قريش والعرب كانوا يقرون بهذا الذي تقر به وهـــذا الدليل عليه من كتاب الله تبارك وتعالى ، يقول: طيب أنا ما أنا مثلهم أنا أتقرب إلى الله تبـــارك وتعالى بطلب الشفاعة من هؤلاء أنا ما اعبدهم أنا اطلب أن يشفعوا لي فلما انتقـــل و حجـــر في الأولى أراد أن يجد مخرجاً يخرج منه فوقع في هذه الورطة الثانية فكيف المخرج منها ؟ المخرج منها بمعرفه هذا الجواب الذي سيأتينا مفصلاً ، هذا الجواب أن هؤلاء المشركين يقولون: ما دعونـــاهم وتوجهنا إليهم إلا لطلب الشفاعة نحن نطلب الشفاعة نحن ما نعبدهم نقول هذا الذي أيضا فررت إليه هنا وزعمت انك تخلصت به من الأول وقعت فيه في الصورة الثانية التي عليها أهل الإشـــراك وهى مذكورة في كتاب الله تبارك وتعالى ، كما تقدم أن هذا النوع من التوحيد لم يـــدخل بـــه أصحابه الاسلام وانكرت على من يزعم ان هذا هو التوحيد وبينت ان هذا صاحبه لايزال مشركاً

فينتقل بك ويقول لك: انا لست كهؤلاء الذين يسجدون لغير الله وللاصنام ويذبحون للاصنام انا اطلب الشفاعة من هؤلاء ، فيحاول ان يدافع عن باطله بمثل هذه الحجة الواهية التي هي كما قال الله جل وعلا فيها وفي امثالها كبيت العنكبوت: ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوْلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلْعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتْ بَيْتًا ۖ وَإِنَّ أَوْهَنَ ٱلْبُيُوتِ لَبَيْتُ ٱلْعَنكَبُوتِ ۖ لَوْ كَانُواْ يَعْلَمُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤١] ، فهي مثل بيت العنكبوت في الوهاء والضعف اضعف ماتكون طيب ما دعواهم ونحن ما نعبدهم ولكن نحن ندعو هؤلاء طالبين منهم الشفاعة والقربى الى الله تبارك وتعالى ، فالجواب نقول له: انت انتقلت الى الحالة الثانية وهى حال الكفار تماماً لا تزال تراوح قدميك مع الكفار كيف ؟ قل خذ الدليل واعظم ما تستدل به كلام الله جل وعلا وصحيح سنه رسوله ﷺ قال الله جل وعلا ﴿ وَٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ﴾ يعنى من دون الله ﴿ مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ يعنى نطلب منهم القربى الى الله تبارك وتعالى ، اتخذوهم شفعاء ووسائط كما يزعمون فقال جل وعلا مبيناً حكمهم ومخبراً عنهم في دعواهم قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِى مَا هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴾ ثم قال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ ﴾ فاخبر انهم ليسوا صادقين بل هم اهل كذب ثم حكم بكفرهم فقال: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَنْ هُوَ كَـٰذِبٌ كَفَّارٌ ﴾ فاخبر انهم كذبة وحكم بانهم كفار ، فاذاً من فعل هذا الفعل

هو كاذب وكافر ،كاذب في دعواه التي يقول انا ما عبدت وانما انا طلبت منهم ان يقربوني الى الله وانا اتشفع بهم عند الله انا ما اعبدهم من دونه انا اعرف انهم لاينفعون ولا يضرون ، نقول له الله قد قال في من سبقك وامثالك في العهد القديم قولاً يتلى إلى يومنا هذا ونتلو عليه هذا ثم نبين له أن الشفاعة هذه لا تطلب إلا من الله وحده تبارك وتعالى فنتلو عليه الآيات الواردة في هذا وسيأتينا الكلام عليها حيث قال المصنف رحمه الله مستدلاً على ذلك: ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ ﴾ يعنى لا يملك لهم ضرراً ولا نفعاً بل هؤلاء المدعوين كما قال عنهم في سورة الفرقان لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا يملكون موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ، فهؤلاء الذين تزعم أنت ألان انك تطلب منهم التقريب الى الله تبارك وتعالى وتسألهم أن يقربوك إلى الله تبارك وتعالى نقول فعلك هذا فعل الأوليين الذين قاتلهم النبي ﷺ وحكم الله جل وعلا عليهم بما سمعت فاخبر انهم كذبة وحكم بانهم كفار ويقولون مانعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ، هؤلاء لايضرون ولاينفعون ولا يملكون لانفسهم شيئاً فضلاً عن ان يكون ذلك لغيرهم ، تجد الجائي من بلد بعيد ومعه ثور او معه خروف يسوقه للسيد البدوي هذا كفر بالله تبارك وتعالى فان الذبح والتقريب لا يكون الا لله: ﴿ قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرۡتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ ﴾ [الأنعام:١٦٢- ١٦٣] ، قال جل وعلا للرسول ﷺ ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ ﴾ [الكوثر: ٢] ، أي وانحر لربك وتقدم الجار والمجرور على المعمول يدل

على الاختصاص ان هذا لا يكون الا لله تبارك وتعالى اذاً يعبدون من دون الله سمى الله جل وعلا هذا الذي زعموه قربى وزلفى طلب الشفاعة سماه الله هنا عبادة ﴿ وَيَعۡبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمۡ وَلَا يَنفَعُهُمۡ وَيَقُولُونَ هَٰٓؤُلَآءِ شُفَعَٰٓؤُنَا عِندَ ٱللَّهِ ﴾ [يونس: ١٨] ، نحن نتقرب اليهم ليقربوننا عند الله جل وعلا قال الله سبحانه ﴿ قُلۡ أَتُنَبِّـُٔونَ ٱللَّهَ بِمَا لَا يَعۡلَمُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِۚ ﴾ [يونس: ١٨] ، يعنى انتم تخبرونه بشيء لا يعرفه ؟ هو يراكم ويسمع قولكم ويرى مكانكم ثم حكم عليهم جل وعلا بعد ان نزه نفسه عما فعلوا قال ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ فسبح نفسه ونزه ذاته المقدسة عن شرك المشركين به فسماهم هنا مشركين وهناك سماهم كافرين كاذبين وحكم عليهم بالكفر قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ ﴾ [الزمر: ٣] ، وهنا قال ﴿ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ اذاً فطلب هذه الشفاعة التي تزعمون من هؤلاء الذين لا يملكونها لأنفسهم شرك بالله تبارك وتعالى وبيانه سيأتي في الشفاعة.

المتن:

والشفاعة شفاعتان شفاعة منفية وشفاعة مثبته فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب مـــن غـــير الله فيما لا يقدر عليه الا الله .

الشرح: وهذا ما يفعله المشركون الشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله جل وعز هذا الذي يفعله المشركون قديماً وحديثاً ، الان تجد المراة او الرجل ياتى الى المقبـــور الذي يزعم انه سيد او ولي او صالح بقربانه ويريد منه ان يرزقه الولد كما كان هنا عندنا في هذه البلاد قبل دعوة هذا الامام المجدد تاتي المراة وتحوم على ذلك الجذع ، جذع لو اردت ان تقطعه ما دافع عن نفسه تضربه بفاسك فيطيح وتحوم حوله وتقول: (يا فحل الفحول اريد بعلاً قبل الحول) تقوله تريد ولد قبل الحول ونحو ذلك جذع شجرة فحل الفحول نخل لو ضربته بفاسك قطعته ما دافع عن نفسه ، وهؤلاء وصل بهم سفه العقول الى هذه الدرجة ، فهذا فيه رد على من يقول ان هذا الشرك بسيط والعقول المتنورة لا تقبله ، هذا كلام باطل يرده الواقع المشاهد المحسوس ، فانك تنظر الى كثيرٍ من الناس من هذا الصنف مِنْ مَنْ سفهوا نفوسهم تجده يعظم هؤلاء المقبورين كما قال الله جل وعلا عنهم (يخشون هؤلاء كما يخشون الله او اشد خـــشية) نـــسال الله العافيـــة و السلامة لو قلت له تحلف بالله جل وعلا حلف وهو كاذب تقوله تحلف بالبدوي او بالسيد فلان او بالسيد عبد القادر ما يحلف به لانه وقع في قلبه انه سيعاقبه نسال الله العافية والـــسلامة وهـــذا موجود في كتب كبراء هؤلاء القوم مطبوع بين ايدينا الان يطبع والطبعات تجدد فالامر لا ينكر

ولا ينكره الا ماحق في النقليات مباهت في العقليات نسال الله العافية والسلامة فالله جل وعز حكم على هؤلاء هنا بانهم مشركون فالشفاعة هذه التي لا تطلب الا من الله لانه هو الذي يقدر عليها هم يطلوبه من غير الله تبارك وتعالى .

المتن:

فالشفاعة المنفية ما كانت تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله والدليل قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا رَزَقۡنَٰكُم مِّن قَبۡلِ أَن يَأۡتِيَ يَوۡمٞ لَّا بَيۡعٞ فِيهِ وَلَا خُلَّةٞ وَلَا شَفَٰعَةٞۗ وَٱلۡكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾ [البقرة: ٢٥٤] **والشفاعة المثبتة هي التي تطلب من الله والشافع مكرم بالشفاعة والمشفوع له من رضي الله قوله وعمله بعد الاذن كما قال الله تعالى:﴿** ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ﴾ [البقرة: ٢٥٥] .

الشرح: هذه الشفاعة المنفية هي التي يطلبونها من غير الله تبارك و تعالى وهى فيما لا يقدر عليه الا هو سبحانه وتعالى سبق انهم يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وسبق عنهم انهم يقولون (ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى) فهنا الله جل وعلا يقول ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ أَنفِقُواْ مِمَّا

رَزَقْنَٰكُم ﴾[البقـرة: ٢٥٤] ، يعني تقربوا الى الله جل وعلا بعمل الصالحات ومن ذلك الانفـاق في سبيله سبحانه وتعـالى ﴿ مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خُلَّةٌ وَلَا شَفَٰعَةٌ ۗ وَٱلْكَٰفِرُونَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴾[البقرة: ٢٥٤] ، فهذا اليوم لا فيه بيع وشراء فتفدى نفسك لو ان لك مـا في الارض ويطلب منك ان تفتدى به ذلك اليوم تقول نعم ، فيقول الله جل وعلى بلى قد طلبت منك ما هو ايسر من ذلك ، ان تعبدني لا تشرك بي شيئاً في الدنيا لكنه ابى فهنا لا تنفع اليوم المبايعـات فـلا يمكن ان تشتري نفسك من هذا العذاب ، ولا فيه خلة ما هناك خليل يقوم عن خليله محب عـن حبيبه يتحمل كما هو الحال في الدنيا فإن المرء قد يضّحي عن من يحب في الدنيا ، قال أبو طالب في حمايته للنبي ﷺ حببت بنفسي دونه وحميته ودافعت عنه بالذرا والكلاكل ، حبب على الـنبي ﷺ وبنفسه قدّم ما قدّم دفاعاً عنه ﷺ وصار منبراً بينه وبين المشركين ودافع عنه بالذرا والكلاكل ، والذرا هي ذروة الشيء وأعلاه ، ذروة الجمل سنامه ، والكلاكل هي العظمـان الكـبيران في الصدر فكانه يقول دافعت عنه بظهري وبصدري فهذا يوم القيامة لا يوجد خليل يدافع عن خليله يوم القيامة بسب هذه الخلة وايضاً لا شفاعة ما هو بكيفه يشفع وبرغبته وبشهوته وهواه فالشفاعة هنا مقيدة بالاذن والرضى اذن الله تبارك وتعالى للشافع ورضاه عن المشفوع فهنا اخبر سـبحانه وتعالى ان هؤلاء كفار وانهم ظلمة لانهم معتدون على الله تبارك وتعالى في حقٍ من حقوقه بـل في اخص حقوقه وهو الايمان به وحده لا شريك له حيث فرضوا هذا الامر لغيره الذي

لا يستحقه وهو طلب الشفاعة مِنْ مَنْ لا يقدر عليها ولا يملكها فالشفاعة اذاً حق لله قال الله جل وعلا: ﴿ قُل لِّلَّهِ ٱلشَّفَٰعَةُ ﴾ [الزمر: ٤٤] ، الشفاعة حق لله تبارك وتعالى يتكرم به سبحانه وتعالى بعد الاذن ، الشافع اذا شفع فهذا اكرام من الله تبارك وتعالى لهذا كان اعظم اكرام لرسولنا ﷺ يوم القيامة هذا الموقف الشفاعة العظمى قال جل وعز: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا ﴾ [الإسراء: ٧٩] فالمقام المحمود هذا هو يوم القيامة عند الله تبارك وتعالى حينما يتاخر جميع الانبياء عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام عن هذه الشفاعة ويعتذرون عنها وكله يقول اتي فلاناً اتي فلاناً حتى تنتهي الى محمد ﷺ فيقول انا لها انا لها ثم يسجد تحت العرش ويحمد ربه بمحامد تفتح عليه حينئذٍ لم يعرفها ﷺ يقول لا اعرفها الان ثم يقول الله له يا محمد ارفع راسك وسل تعطى وقل يسمع واشفع تشفع فهذا هو اعظم ما مَنَّ به ﷺ ففي هذا اليوم يظهر فضله عليه الصلاة والسلام على جميع الخلائق وذلك لانه ﷺ في الدنيا زاحمه اقوام ادعوا السيادة وان كان بالباطل لكن يوم القيامة يظهر من هو السيد الحق ولهذا جاء في الحديث في الصحيح انا سيد ولد ادم يوم القيامة ولا فخر ، فكيف هذه السيادة ظهرت في الشفاعة ؟ لان السيادة في الدنيا وان كان سيداً ﷺ وسيداً في الآخرة ﷺ إلا أن المشركين وأعداءه والمكذبين له نازعوه فيها لكن في الاخرة هل يستطيعوا ان ينازعوه ؟ لا يستطيعون منازعته فهنا كان عليه الصلاة والسلام مستحقاً لهذا الاكرام المقام المحمود فيكرمه الله تبارك وتعالى به ويفصل

بين الخلائق فيظهر فضله عليه الصلاة والسلام رغم انف من عارض في سيادته وفضله وشـــرفه في الدنيا من هؤلاء الكافرين فاذاً الشفاعة ملك لله اعطاؤها للشافع اكرام من الله له ولا تكون الا بعد الاذن كما قال جل وعـــلا ﴿ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ ﴾ ، من الذي يستطيع ان يشفع عنده الا باذنه ، كما قال جل وعلا ﴿ إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ﴾[النجم: ٢٦] ، فاذنه لمن يشاء اكرام للشافع ورضاه عن المشفوع ايضاً اكرام لهذا المشفوع فيه ورحمة منه تبارك وتعالى به فهنا يقول من ذا الذي يشفع عنده الا باذنـــه ﴿ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ ﴾[البقرة: ٢٥٥] ، فدل هذا القول من ربنا تبارك وتعالى ان الشفاعة لاتطلب الا من الله تبارك وتعالى ، اذاً نخلص من هذه القاعدة بطلان كلام هـــؤلاء الى الخلاصـــة الصحيحة ماذا نقول ؟ نقول: اللهم شفّع نبيك محمد ﷺ فينا فنطلب الشفاعة من الله اما ان نقول يارسول الله اشفع لي هذا لا يجوز هذا شرك بالله اكبر لان الشفاعة ملك لله لا تطلب من احد لا من ملك مقرب ولا من نبي مرسل قال الله جل وعلا عن الملائكـــة: ﴿ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ﴾[الأنبيـــاء: ٢٨] ، فاذاً لا تطلب الا من الله فلا تطلـــب مـــن الملائكة ولا تطلب من الانبياء والرسل ولا تطلب مـــــن الصـــالحين والأولياء من

باب اولى ، فاذاً هذه الشفاعة المنفية هؤلاء يتعمدون صرفها لغير الله تبارك وتعالى ويريدون ممن لا يملك لنفسه ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياةً ولا نشوراً ان يعطيهم اياها فحكم الله عليهم بالشرك وحكم عليهم بالكذب في دعواهم كما اخبرنا سبحانه وتعالى ، لو سالنا الان وقلنا: ان هذه الشفاعة شفاعتان: منفية ومثبتة ، هذه المنفية التي نفاها الله تبارك وتعالى عن غيره هل رسول الله ﷺ قاتل اهلها ام لا ؟ قاتلهم لماذا ؟ لانهم كفار ، واذا كان هؤلاء كفار مع اقرارهم بما تقدم مما ذكره الله سبحانه وتعالى عنهم فهل يجوز لنا ان نحكم على من شابههم بالكفر او لا يجوز ؟ من قال يجوز سأسأله لماذا ؟ ومن قال لا سأسأله لماذا ؟ لان هذا محك عندنا الان في هذا العصر يقولون انتم تكفّرون الناس فنحن نحكم عليه او لا نحكم عليه ؟ نقول لهم من فعل مثل هؤلاء فهو مشرك لاشك في شركه لان القران قد صرح به ورسول الله اقر ذلك وقاتل من فعل ذلك فهذا تكفير للعموم اما فلان بعينه يفعل هذا نقول عنه مشرك خالد مخلد في النار يباح دمه وتسبى ذريته ويسبى ماله ويغنم هذا باب اخر فلينتبه الى هذا الفارق اللطيف وهو اننا اذا حكمنا على ذلك بالكفر اعيان الناس واحادهم هؤلاء يحتاجون الى توافر ما قال الله فيه: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] ، فمن شاق الله ورسوله بعد ان بينت له الهدى فهذا مشرك كافر نرفع بذلك رؤوسنا نقولها بمليء أفواهنا ما الذي يمنع وقد كفّر الله ساده قريش بمثل هذا بعد ما

انزل عليهم الكتاب بعث اليهم هذا الرسول ينذرهم بكل وجه ويقيم عليهم الحجج وهم أربـــاب الفصاحة والبلاغة فاستحل بعد ذلك دمائهم وأموالهم وحكم الله عليهم بـــالكفر واخـــبر بـــأنهم كاذبون ، البرزخ مهم معشر الأخوان ألان يردد على أهل التوحيد والإسلام أنهم يكفّـــرون وفي هذه الآونة بالذات جاء من يصيد أيضاً في الماء العكر ويطلق على أهل التوحيد والسنة والأيمـــان والقران إطلاق أخر أنهم إرهابيون ، تكفيريون إذا قالوا بكفر من كفره الله ورسوله انتقل بهم لان الناس أصبحت كلمة الإرهاب عندهم شبح فقال هؤلاء أتباع القاعدة ، فرق بين القاعدة عن الخير الساعية في الشر وبين أصحاب القاعدة القرآنية الذين مشوا على هذه القواعد فخلصهم الله مـــن الوقوع في هذه الشبكة فنحن لا نتلكأ فيما صح عن رسولنا ﷺ وأقر به كتاب ربنا تبارك وتعالى ان نقول به فلا بد ان يعلم ان أهل الإيمان يُكَفِّرون لكن يكفرون بحق من قامت عليـــه الحجـــة واستبانت له المحجة وثبت عنه الشبهة فهذا ما المانع في تكفيره أما هؤلاء أصحاب القاعدة جماعـــة ما يسمى بتنظيم القاعدة جماعة اسامة بن لادن ومن معه هؤلاء على جهل على طريقة الخـــوارج يُكفِّرون اهل الايمان ويوالون اهل الاوثان ويدعون اهل الاشراك بالرحمن .

القاعدة الأولى والقاعدة الثانية مترتبة عليها لما فروا من الأولى وزعموا أنهم إنما يتشفعون بهـــؤلاء نفى الله (سبحانه وتعالى) ذلك وكذبهم في دعواهم وكفرهم في فعلهم وهذا الذي نقول وختمنـــا القول قبل الصلاة عنده ان من كان بهذه المثابة لا مانع من تكفيره ، وكان جواب اخينا ان الكفر العمومي والحكم العام باب ، والكفر الخاص يعني إنزال فلان من الناس زيد عبيد عمرو بعينه كافر

هذا باب أخر ، فكل من فعل كذا وكذا فهو مشرك كافر ؟ نعم لكن هل يبقى فلان مشرك كافر ؟ حتى كما قلنا يجتمع فيه الأمران يتبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين قال الله جل وعلا:

﴿ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصْلِهِۦ جَهَنَّمَ ۖ وَسَآءَتْ مَصِيرًا ﴾ [النساء: ١١٥] ، ولا ضير على أهل التوحيد والأيمان كما قلت لكم من تكفير من كفره الله ورسوله ﷺ وأئمة الهدى.

وألان كما ختمنا أيضاً الكلام أصبح بعض من ضعف علمهم وقل علمهم يتبرأ من الحق ، يقول: لا مانع من التكفيريين ، ما نحن بتكفيريين بسبب هذه الفتنة التي حدثت فأصبح يتبرأ من الحق فالتكفير الذي قامت شروطه وانتفت موانعه هذا نحن ندين الله (جل وعلا) به لان من لم يكفر المشرك وشك في كفره فهو مثله هذا من النواقض نسال الله العافية والسلامة من أسباب الردة عياذاً بالله من ذلك ، وللأسف وجدنا بعض من ينسب الينا من ابنائنا يتكلم على ائمة الهدى الذين هم على هذا ويقول: ان التكفير في الدرر السنية وهذا في بعض جرائدنا وعندي لا تزال الجريدة موجودة ، لما جاءت أحداث سبتمبر ، يعني الإنسان لا يكون ضائعاً ولا يكون غالياً ، دين الله وسط بين الغالي والجافي ولهذا النبي ﷺ قال: ((إن من إكرام الله او ان من إجلال الله إجلال ذي الشيبة المسلم وإجلال ذي السلطان المقسط وحامل القران غير الغالي فيه وغير الجافي عنه))[٢٢] ، فاذاً دين الله وسط بين الغلو وبين الجفاء ، بين الإفراط وبين التفريط ، فهذا الذي

---

(٢٢) الادب المفرد للبخاري باب اجلال الكبير ١/١٣٠ .

يجب علينا جميعاً ان نكون على الطريق الوسط الذي جاءنا به رسول الله ﷺ فلا نتبرأ من حق ولا نقر باطلاً وانما نبين هذا ونبين هذا فالنبي ﷺ لعن في الخمر عشرة عاصرها ومعتصرها وشاربها بائعها ومشتريها وشاربها وحاملها والمحمولة اليه ، الشاهد لعن شارب الخمر لما جيء به اليه وقام عليه الحد لعنه بعض الصحابة ، قال: ((لا تكونوا عوناً للشيطان على اخيكم))[٢٣] ، وقال في رواية: ((انه يحب الله ورسوله))[٢٤] ، وقع في المعصية فشهد له بالايمان وشهد له بحب الله ورسوله وقال عليه الصلاة والسلام: ((لا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن))[٢٥] وهنا نهى عن لعنه ﷺ ففرق بين من فعل كذا وفرق بين زيد من الناس وعبيد من الناس مشرك كافر فما كفانا أن أعداء التوحيد والسنة يكفروننا أو يرموننا بالتكفير حتى انبرى من بعض أبنائنا من يرمينا ويرمي ما كتبه أئمة الدين والهدى بان التكفير نبع منه ، فان كان لا يعلم فهذه مصيبة وان كان يعلم فالمصيبة أعظم ، نسال الله العافية والسلامة.

المتن:

القاعدة الثالثة: أنّ النبي ﷺ ظهر على أُناسٍ متفرّقين في عباداتهم منهم مَن يعبُد الملائكة ، ومنهم من يعبد الأنبياء والصالحين، ومنهم من يعبد الأحجار والأشجار، ومنهم مَن يعبد الشمس والقمر، وقاتلهم رسول الله ﷺ ولم يفرِّق بينهم، والدليل قوله تعالى: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ

---

(٢٣) سبل السلام باب (حد الامة اذا زنت ٣/٦) .

(٢٤) الجمع بين الصحيحين باب افراد البخاري ٥٩/١ .

(٢٥) الابانة الكبرى لابن بطة باب (لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن) ٤٧٢/٢ .

حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتۡنَةٞ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِۚ ﴾ [الأنفال: ٣٩] ، **ودليل الشمس والقمر قوله تعالى:** ﴿ وَمِنۡ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيۡلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُۚ لَا تَسۡجُدُواْ لِلشَّمۡسِ وَلَا لِلۡقَمَرِ وَٱسۡجُدُواْ لِلَّهِ ٱلَّذِي خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمۡ إِيَّاهُ تَعۡبُدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٧] ، **ودليل الملائكة قوله تعالى:** ﴿ وَلَا يَأۡمُرَكُمۡ أَن تَتَّخِذُواْ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرۡبَابًاۗ ﴾ [آل عمران: ٨٠] ، **ودليل الأنبياء قوله تعالى:** ﴿ وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾ [المائدة: ١١٦] ، **ودليل الصالحين قوله تعالى:** ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ ﴾ [الإسراء: ٥٧] ، **ودليل الأشجار والأحجار قوله تعالى:** ﴿ أَفَرَءَيۡتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلۡعُزَّىٰ ١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلۡأُخۡرَىٰٓ ﴾ [النجم:١٩- ٢٠] **وحديث أبي واقدٍ الليثي – ﷺ – قال:**

((خرجنا مع النبي ﷺ إلى حُنين ونحنُ حدثاء عهدٍ بكفر، وللمشركين

سدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يقال لها: ذات أنواط ، فمررنا بسدرة فقلنا: يا رسول الله إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط... الحديث))[٢٦] .

الشرح: هذا الذي سمعناه يسوقه المصنف (رحمه الله تعالى) في القاعدة الثالثة وهي عدم التفريق بين هؤلاء جميعاً وانهم مشركون بالله كافرون به (سبحانه وتعالى) فهذه العبادات منهم الجامع لها جميعاً انها لغير الله ، عبادة من هؤلاء لغير الله (تبارك وتعالى) فلا فرق بين من يسجد لصنم وحجر وشجر وبين من يزعم انه يعظّم الصالحين (هكذا يقول) ، والأولياء ويستشفع بهم عند الله (تبارك وتعالى) او الملائكة ويتقرب بذلك الى الله (تبارك وتعالى) فان الجميع حكمه حكم واحد ، فمن فعل ذلك مع الصالحين فحكمه كمثل من عبد الأشجار والأحجار من دون الله (تبارك وتعالى) ، ومثله مثل من يعبد الشمس والقمر والكواكب من الصابئة ، ومثله مثل من يعبد الملائكة ، ومثله من يعبد الأوثان ، فالحكم فيهم واحد والمراد من ذلك الرد على من يقول تجعلوننا مثل كفار قريش الأولين ؟ يسجدون للأصنام ويطوفون بالأصنام ويفعلون ذلك بالأصنام والأحجار ونحن موحدين ونقول لا اله الا الله وتجعلوننا مثلهم ؟ نقول له نعم ، اذا تبين الحق له وبيّنا له الحق وابى وعاند وكابر نقول له اسمع هذه الآيات رسول الله ﷺ هو الذي جاءنا بها ، فأنت لا ترد علينا وانما ترد على الله ورسوله ﷺ فأولاً الله (جل وعلا) امرنا ان نقاتل من فعل هذا أياً كان فعله سواء كانت عبادته للملائكة او للأنبياء بطلب الشفاعة منهم او طلب الغوث وطلب المدد وإجابة

---

(٢٦) جامع الاحاديث لجلال الدين السيوطي / مسند ابي واقد الليثي ٣٤٠/٣٩ .

الدعوات وتفريج الكربات واغاثة اللهفات ونحو ذلك أو عبد شجراً او حجراً أو غيره قال جل وعلا للرسول ﷺ وللمسلمين: ﴿ وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ كُلُّهُۥ لِلَّهِ ﴾ [الأنفال: ٣٩] ، يعني لا يعبد الا الله (تبارك وتعالى) هذا معنى قوله (ويكون الدين كله لله) لا تكون العبادة إلا لله (تبارك وتعالى) قال جل وعلا: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِ ٱلَّيْلُ وَٱلنَّهَارُ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ ۚ لَا تَسْجُدُوا۟ لِلشَّمْسِ وَلَا لِلْقَمَرِ وَٱسْجُدُوا۟ لِلَّهِ ٱلَّذِى خَلَقَهُنَّ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ تَعْبُدُونَ ﴾ [فصلت: ٣٧] ، قال جل وعلا عن الملائكة: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠] ، فدعاء الملائكة وطلب الشفاعة منهم او التقرب أليهم ليقربوك زلفى إلى الله كما يقول هؤلاء كذلك دعاء الأنبياء عليهم الصلاة والسلام وسؤالهم قضاء الحاجات وسؤالهم النصرة على الأعداء واستجابة الدعوات وإغاثة اللهفات هذا كفر كله بالله (تبارك وتعالى) فالله جل وعلا قال: ﴿ وَلَا يَأْمُرَكُمْ أَن تَتَّخِذُوا۟ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ أَرْبَابًا ۗ أَيَأْمُرُكُم بِٱلْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: ٨٠] ، لا يمكن ، ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِى وَأُمِّىَ إِلَٰهَيْنِ مِن دُونِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ سُبْحَٰنَكَ ﴾ [المائدة: ١١٦] ، نزهه عليه الصلاة والسلام ﴿ مَا قُلْتُ لَهُمْ إِلَّا مَآ

أَمَرْتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبَّكُمْ ۚ وَكُنتُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا مَّا دُمْتُ فِيهِمْ ۖ فَلَمَّا تَوَفَّيْتَنِى كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيْهِمْ ۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١١٧﴾ إِن تُعَذِّبْهُمْ فَإِنَّهُمْ عِبَادُكَ ۖ وَإِن تَغْفِرْ لَهُمْ فَإِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [المائدة:١١٧- ١١٨] ، فالله (جل وعلا) هنا يخاطب رسوله عيسى عليه الصلاة والسلام بقوله: ﴿ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ﴾ وهو أعلم به عليه الصلاة والسلام لكن أراد بذلك أن يقطع حجة هؤلاء المشركين من النصارى الذين اتخذوا عيسى عليه الصلاة والسلام الهاً ، تارة يقولون هو الله ، تارة يقولون هو ابن الله ، وتارة يقولون هو روح القدس وثلاثة كيف أصبحوا واحد ؟ ما يمكن أبداً ، وهذا يذكّرني بالمبتدعة الذين يريدون أن يجعلوا أهل السنة ثلاث طوائف تماماً ، قد ضمني ذات مرة لقاء مع بعضهم فقال أهل السنة ثلاث طوائف وكان قد تكلم في كلامٍ بيننا على هذه القضية ان النصارى على ضلالة وأنهم لا عقول لهم إذ كيف يقولون: مرة الله ومرة ابن الله ومرة روح القدس كيف يكون هذا ؟ قال هذا سفه وخاطب النصارى بذلك أيام هجمتهم على المسلمين ، نصارى ايطاليا لما تكلم رئيس وزراء ايطاليا في ذلك الحين بعد ذلك وإذا به يقول: أهل السنة ثلاث طوائف (الاشاعرة والماترودية وأهل الحديث) فقلت له: كيف أنت ألان قبل قليل أنت تنكر أن تكون ثلاثة كيف صارت واحد ؟ فألان كيف صاروا واحد والنبي ﷺ يقول ((ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار الا واحدة))[٢٧] الواحد مفهوم في لغة العرب واحد

(٢٧) صحيح ابن ماجة ٢/٣٦٤ .

واحد ، ثنتين وسبعين يقول النبي ﷺ في النار وواحدة في الجنة هكذا نص الحديث فكيف صاروا ؟ ارتبك فالشاهد هذا من ربنا (تبارك وتعالى) لعيسى عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة والسلام وهو يعلمه فيقول له ﴿ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيْنِ ﴾ النصارى الان يقولون ما نحن بمشركين لكن حقيقة هم مشركون لانهم جعلوه ابناً لله والله (جل وعلا) يقول: ﴿ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴾ [المؤمنون:٩١]، كيف يكون ؟ قال (جلا وعلا): ﴿ قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ ﴾ [الإخلاص:١-٣] ، ليس له ولد وليس له والد (سبحانه وتعالى) ، والجن: قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ وَأَنَّهُۥ تَعَٰلَىٰ جَدُّ رَبِّنَا مَا ٱتَّخَذَ صَٰحِبَةً وَلَا وَلَدًا ۝٣ وَأَنَّهُۥ كَانَ يَقُولُ سَفِيهُنَا عَلَى ٱللَّهِ شَطَطًا ﴾ [الجن:٣- ٤] ، فمن قال هذا القول من البشر سفيه ام ليس بسفيه ؟ أسفه السفهاء فالله (جل وعز) هنا يقول: ﴿ وَإِذْ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ ءَأَنتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ ﴾ [المائدة ١١٦] ، إذاً كيف يكون إلهاً يطلبون منه الولد ، يطلبون منه الرزق ، يطلبون منه العفو ، يطلبون منه الغفران ، يطلبون منه كذا كذا إلى أخره ، هكذا أهل هذه الملة حينما دعوا النبي ﷺ وطلبوا منه النصر وطلبوا منه الشفاعة فيما لا يقدر عليه إلا الله

(تبارك وتعالى) طلبوا منه إجابة الدعوات ، إغاثة اللهفات ، تفريج الكربات صلوات الله وسلامه عليه طلبوه منه وهذا الامر لا يقدر عليه الا الله (تبارك وتعالى) وقد أنكر فيما لا يقدر عليه إلا الله في حياته حينما قالوا: ((قوموا بنا نستغيث برسول الله ﷺ من هذا المنافق قال: انه لا يستغاث بي))[٢٨] ، فالشاهد هذا كله وإن سموه ما سموه هو شرك بالله (تبارك وتعالى) فهؤلاء مشركون على أي صورةٍ كانت ، وقال في الصالحين غير الأنبياء وغير الملائكة: **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٧] ، هذا في الصالحين تماماً الان تجد هذا في حاضر المسلمين واقعاً مشاهداً محسوساً ، وكنت مرةً قد دخلت فندقاً من الفنادق في مدينة الرياض فلما دخلت رأيت برنامجاً في دخولي فاسترعاني ذلك وقعدت وكان هذا البرنامج تحقيق كما يقولون صحفي وإذا به في الحقيقة فضح لهؤلاء المشركين ورد على من يقول إن الشرك الساذج اختفى ، شرك القبور اختفى ما عاد بقي إلا شرك القصور ، يعني الحكام ، مناوشة الحكام هذا الشرك السياسي كما يسميه بعضهم وإذا بي أرى في هذا التحقيق ، انا والله نسيت ما هي المحطة لاني ما حفظتها نسيتها الان ، واذا به يوم مولد الشاذلي ورأيت أتباع هذه الطريقة التي هي الشاذلية أولاً رأيت

---

(٢٨) مجمع الزوائد للهيثمي ٣٥٣/٣ .

هؤلاء يأتي الرجل الأجرد منهم اجرد ليس عليه إلا ما يستر العورة ويأتون له بورق الصباغ هـــذا الذي فيه شوك ويأتون له بورق البلشومي (التين الشوكي) ، رأيت هذا بأم عيني ، يأتون بالورق هذه الكبيرة ويأتون بوجهه ويمررونه على هذا الشوك ويقولون انه لا يؤثره ببركة سيدهم الشاذلي ، ثم رأيت عجباً مما استحيي أنا والله من ذكره في ماذا ؟ في هذا اليوم يوم مولد الشاذلي ، دعـــاء غير الله (تبارك وتعالى) وطلب قضاء الحاجات من غير الله (تبارك وتعالى) فيما لا يقدر عليـــه إلا الله (تبارك وتعالى) بعض ما سمعت لو كان هذا الشاذلي من خيار عباد الله حياً ما يقدر عليـــه ، فكيف به وهو ميت ثم بعد ذلك وإذا بهم يصفون صفين ويرقصون ويطبلون ويصفقون ويزمرون رجالاً ونساءً اختلاطاً والنساء مع الرجال بل لما رأيت هذا المنظر أنا قمت لان هذا المنظر أعقبـــه هذا الذي يمسح بوجهه على الشوك فيقول لا يضرك ، امرأة تحول وترتمي في أحـــضان الرجـــال وجاء بعدها هذا الخبيث الفعل الخبيث الذي يفعله هؤلاء وينادون ويهتفون باسمه ، وهذا في العام القريب الذي انصرم بل نحن لا نزال في آخر ذي الحجة لم ينصرم بعد في هذه السنة الهجريـــة في مولد الشاذلي ورأيت ذلك بعيني ، فمن يقول ان هذا الشرك الساذج وذاك هو الشرك الصحيح ؟ الان لو جئت باظلم الظالمين من الحاكمين تجد القلوب تكرهه لكن هذا الشرك القلوب تحب أهله وتتعلق به فشتان بين الحالتين لو تقول له افعل هذا وهذا في هذا الولي الذي يزعم هو انه ولي لمـــا استطاع ان يتكلم به ببنت شفة ، وأما لو قلت له الحاكم الفلاني قال وقال لقرّع وقرّع حتى خرق طبلتي أذنيك في الكلام فيه لا يخاف من هذا ولكن ذاك يخاف منه ، هذا لا يخاف منه لا خـــوف

العبادة ولا وخوف الطبيعة اما ذاك يخاف منه خوف العبادة ، نسال الله العافية والسلامة فهؤلاء ﴿ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴾ [الإسراء: ٥٧] ، الأشجار والأحجار قال الله فيها: ﴿ أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَىٰ ﴿٢٠﴾ أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنثَىٰ ﴿٢١﴾ تِلْكَ إِذًا قِسْمَةٌ ضِيزَىٰ ﴾ [النجم:١٩- ٢٢] ، الشرك بالله (تبارك وتعالى) هذه الأشجار التي كانت تعبد من دون الله (تبارك وتعالى) والعزى ، اللات ، والعزى ، وإساف ، ونائلة الى غير ذلك ، هبل الى غير ذلك هذه كلها شرك اصحابها مشركون .

حديث ابي واقد الليثي ﷺ قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ ونحن حدثاء عهدٍ بكفر وللمشركين سدرة يعكفون عندها ، (يلتفون حولها وينوطون بها اسلحتهم (يعني يعلقونها) يقال لها ذات أنواط ، فمررنا بسدرة ، مروا بسدرة أخرى فارغة ما عندها احد في الخلاء ، هذا في غزوة حنين بعد فتح مكة حدثاء عهد بكفر ، أبو واقد ﷺ يقدم هذا العذر بين يدي هذه الغلطة التي حصلت وصحح فيها النبي ﷺ الاعتقاد فقال: ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سدرة ، يعني لو ساغ هذا لساغ منا وعذرنا لاننا قريبين الان في الفتح وخرجنا ولما يستقر الايمان في قلوب بعضنا فلا يزال عنده رواسب ، الشاهد يقول قلنا للنبي ﷺ: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ؟ فجعل طلبهم هذا عبادة كفعل أولئك والشاهد منه: ((اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات

أنواط))[٢٩] أرادوا أن ينوطوا بها أسلحتهم ، ويعلقوا بها أسلحتهم كما لاولئك ، لكن اولئك يعظمون فمشابهة هؤلاء لهم يوقعهم بالمحضور فقال النبي ﷺ: الله اكبر انها السنن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ ﴾ [الأعراف: ١٣٨] ، قال لهم موسى : ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٣٩] ، فلما طلبوا أن تكون لهم ذات أنواط كما كانت لاولئك ذات أنواط جعله النبي ﷺ شركاً فقال: الله اكبر إنها السنن قلتم كما قال بنوا اسرائيل (اجعل لنا الهاً) هل قالوا اجعل لنا اله ؟ لا قالوا اجعل لنا ذات أنواط لكن كما لهم (الكاف للتشبيه) فهذا وان لم يكن مثله من كل وجه لكن يشابهه في أكثر الوجوه فالنبي ﷺ كبر متعجباً من ذلك ، وهذا يا معشر الإخوة والأبناء يفيدنا شيئاً وهو:

١- ان الانسان قد يقع في الشرك مع وجود الأسباب المانعة بين يديه ، هذا واحد قد يقع في الشرك مع وجود الأسباب المانعة منه بين يديه.

٢- انه قد يشرك بكلمة فهنا رسول الله ﷺ بين ظهرانيهم ومع ذلك قالوا ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ ﴾ ، فهذا فيه رد على الذين يقولون: كيف تقولون إن الشرك في امة الإسلام ونحن فينا

---

(٢٩) الابانة الكبرى لابن بطة ٢/٢٣٠ .

القران ، وفينا العلماء ، وفينا كذا ، وفينا كذا ؟ لا ، هنا قالوا اجعل لنا الهاً ؟ لا ما قالوا اجعل لنا الهاً قالوا: اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط ، فالنبي ﷺ عده شركاً ، والنبي بين ظهرانيهم حصل منهم هذا وهناك موسى ﷺ وهو بين ظهرانيهم ولما يبعد العهد لا يزالون قريبي عهد بالنجاة من فرعون ومن معه: ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴾ [الأعراف:١٣٨- ١٣٩] ، فإذا كان حصل هذا الكلام الشركي والأنبياء موجودين ؟ فكيف بنا نحن وقد بعد العهد عن النبوة وقل القائم ببيان التوحيد وكثر الواقع في الشرك ؟ إن هذا يوجب علينا الحذر ويوجب علينا الحرص على نشر التوحيد وتعليمه وإذاعته بين الناس بكل وجهٍ من الوجوه وفي الوقت نفسه هذا فيه إشارة إلى أن المرء يوبق نفسه بكلمة ، (اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط) قال النبي ﷺ : قلتم كما قالت بنوا إسرائيل ، بنوا إسرائيل بالصراحة قالوا: ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞ ﴾ ، هؤلاء ما قالوا اله ، قالوا اجعل لنا ذات أنواط ، ولكن ذات أنواط المشركين إذا شابهتموهم فانتم مثلهم ((من تشبه بقوم فهو منهم)) وهذا الحديث بعد ما حسنه الائمة وحسنه شيخ الاسلام قال: اقل أحواله الحرمة الشديدة بالتشبه في الكافرين هذا إن لم نقل بكفر من تشبه ، هذا ذكره شيخ الاسلام في اقتضاء الصراط المستقيم وهو واضح (قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنوا اسرائيل) ﴿ ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا

﴿كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ ، مع أنهم لم يقولوا بالصراحة اجعل لنا اله ، وإنما قالوا اجعل لنا ذات أنواط ، فانظروا أي شجرةٍ يعكف حولها وتعظم فهي ذات أنواط كما كانت تلك عند الاولين نسال الله العافية والسلامة ، وهذا موجود الان في بلدان المسلمين ، يوم يطلعون علينا بتيس ، ويوم يطلعون علينا بثور ويوم يطلعون علينا بغار يوم يطلعون علينا بشجرة وهكذا كل يوم لابليس طرائق يصيد بها أربابه وأصحابه عياذاً بالله من ذلك فيجب معشر الاخوة:

ان نعتني بهذا الباب وان نعلم الطرق التي توقع في هذه الشبكة المهلكة عياذاً بالله من ذلك .

القاعدة الرابعة:

أن مشركي زماننا أغلظ شركاً من الأوّلين يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة ، ومشركوا زماننا شركهم دائماً في الرخاء والشدة والدليل قوله تعالى:﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥] **والله أعلم وصلى الله على محمد وآله وصحبه وسلم .**

الشرح: الآن ختم المصنف رحمه الله هذه الخاتمة الجميلة التي هي أوضح ما تكون على بُطلان كلام هؤلاء المشركين ، وهي أن الله جل وعلا أخبرنا عن المشركين مع شركهم أنهم على عقل ، يعني مع شركهم عندهم بقية عقل ، عندهم بقية عقل لأنهم يشركون في حال الرخاء لكن إذا نزل

البلاء أخلصوا العبادة لله تبارك وتعالى، توجهوا إلى الله بالدعاء وأقبلوا على الله يطلبون رفع ما نزل بهم والدليل على ذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿ فَإِذَا رَكِبُوا۟ فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴾ [العنكبوت: ٦٥] ، نسوا الذي كان من الإخلاص فأشركوا في حال الرخاء وأخلصوا في حال الشدة ، أهل هذا الزمان ، المشركين في هذا الزمان ممن ينتسبون إلى الإسلام وللأسف ، يشركون في الرخاء والشدة ، إذا نزلت النازلة رأيت الشرك أوضح ما يكون وفي الرخاء هم واقعون فيه والعياذ بالله .

أقص لكم أيضاً قصةً: كنتُ -أنا نسيت السنة لكن أنا سأذكرها لكم وأنتم تسمعون يعني تعرفون إن شاء الله تاريخها- كنتُ قد اعتمرت في سنة من السنوات -قريب -وجئتُ من مكة وقبل أن أصل المدينة بقرابة ثلاثين كيلو تقريباً أو أقل من ذلك ، هناك محطة استراحة اسمها الحمراء يعني بعد نقطة التفتيش الذين يذهبون إلى المدينة ، بعد نقطة التفتيش إذا خرجت من ذي الحليفة تأتيك نقطة التفتيش للحجاج والداخلين إلى المدينة ، يمكن بعدها بعشرة كيلو أو نحو ذلك أو أقل ، يأتي على اليمين ، على يمين الذاهب إلى جدة ومكة وعلى يساره إذا كان قادماً وفي الجزيرة الشَّبْكِية مدخل فهناك استراحة أسمها استراحة الحمراء فمررت هذه الاستراحة أنا وأولادي لنتعشّى ، فَبَيْنَا نحن نتعشى وإذا في هذا الجهاز ، هي جلسات في التلفزيون وكان معي في الرحلة جاري صاحب العمارة الأستاذ سهل شكري جزاه الله خيراً وحفظنا وإياه -كنا عائلتين -وإذا بهم يأتون بالسفينة

التي غرقت في البحر الأحمر في ذلك الحين بسبب الحريق الذي نشب فيها ، وإذا بي أرى بأم عيني وأسمع باذني الإستغاثة بغير الله أن ينجيهم ، باذني سمعت ذلك ، وأنا أظن الآن لو يبحث الإنسان في هذه الشبكة يمكن يجد المقاطع الصوتية والمرئية لهذا ، وإذا بهم يدعون بالحسين وأظن البدوي وغيره وغيره بأن ينجيهم من الغرق !!فالمشركين هنا حكى الله عنهم وأخبر عنهم أنهم يقولون يا الله في حال ركوب الفلك ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمۡ فِي ٱلۡفُلۡكِ وَجَرَيۡنَ بِهِم بِرِيحٖ طَيِّبَةٖ وَفَرِحُواْ بِهَا جَآءَتۡهَا رِيحٌ عَاصِفٞ وَجَآءَهُمُ ٱلۡمَوۡجُ مِن كُلِّ مَكَانٖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُمۡ أُحِيطَ بِهِمۡ دَعَوُاْ ٱللَّهَ ﴾ [يونس: ٢٢] ، هذا حال المشركين ، الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم ، جاءهم الهلاك دعوا الله ، هذا حال المشركين .

هؤلاء لّما جاءهم الموت دعوا الحسين فهذا كلام أهل العلم قديماً وحديثاً والأدلة عليه من كلام ربنا الذي ليس بعده دليل ولكن مَن أنكر ذلك يجده في الواقع المشاهد المحسوس فحينئذٍ لا يستطيع أن يكابر فيه فعياذاً بالله من ذلك ، إذاً أهل الشرك من هذه الأمة أشد شركاً وأغلظ شركاً من مشركي قريش لأن مشركي قريش والعرب الأولين يخلصون في الشدة ويشركون في الرخاء واليوم يشركون في الشدة وفي الرخاء ويشتدون شركاً في الشدة ولما جاء التتار ودخلوا في بلاد الشام قال قائلهم:

يا عائذين من التتر ...لوذوا بقبر أبي عمر !!

ويُروى :عُوذوا بقبر أبي عمر !يعني هذا المقبور لو تبقى تنبش قبره ما ملك لنفسه شيئاً ، ما رد عن نفسه فكيف يرد التتار عنك ؟ !وهذا مسطور .

يَذكر الحازمي الشريف محمد بن ناصر الحازمي العلامة المشهور رحمه الله تعالى في إيقاظ الوَسْنان يذكر شيئاً من ذلك مدافعاً به عن الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله تعالى وذاكراً شيئاً من شركهم بالله تبارك وتعالى وهو معهم في السفينة وهذا منصوص وهو من تلاميذ الشوكاني ، صِدِّيق حسن خان ذكر ذلك ، أبو شامة ، ابن القيم ، ابن تيمية كل هؤلاء من جميع المذاهب أصحاب المذاهب الأربعة ، أهل العلم والسنة والإيمان ينكرون ذلك ، فالشاهد قول المؤلف رحمه الله: إن مشركي زماننا أغلظ من المشركين الأولين لا نستكثره معشر الإخوة والأبناء وليس معنى هذا أنهم جاءوا به من عند أنفسهم وإنما سمعوا ذلك أو سمعوا به من الثقة فكان بمثابة السامع له بنفسه ولعلنا نكتفي بهذا وعنده نقف والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد .

فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
ترجمة الشارح	١
المقدمة	٣
القاعدة الاولى	٢٤
القاعدة الثانية	٢٨
القاعدة الثالثة	٤١
القاعدة الرابعة	٥٢